

مسيرة التعريب ومشكلة المصطلح العلمي الموحد بجامعة الخرطوم

د. عبد العزيز الطيب إبراهيم

رئيس اللجنة العليا للتعريب بجامعة الخرطوم

سنوات مضت. ولم تكن هناك ثمة مشكلة في مسيرة التعريب في ذلك العام وذلك بفضل أن الطلاب الذين دخلوا الجامعة كانوا قد درسوا العلوم جميعها باللغة العربية في المرحلة الثانوية التي أهلتهم لدخول الجامعة. وقد تمكنت الجامعة من توفير بعض الكتب والمراجع باللغة العربية بغرض التدريس جلب أغلبها من خارج القطر وهي كتب مصرية وسورية وعراقية وغيرها، كما اعتمد بعض الأساتذة على ترجمات لبعض المواد أعدوها بأنفسهم من المراجع الأجنبية وأغلبها إنجليزية في التدريس.

في العام الدراسي التالي 1992/91 أحست لجنة التعريب بالجامعة بأهمية المناشط المساعدة على إنفاذ سياسة التعريب ومنها دفع حركة توحيد المصطلح العلمي والتي سعت لها الهيئة العليا للتعريب منذ عام مضى تقريباً بإقامة ندوات لذلك الغرض واشتركت الجامعة في تلك الندوات بفعالية كما سبق ذكره في هذا التقرير. ومن المناشط الأخرى التي رأت لجنة التعريب بالجامعة ضرورة إقامتها هي عقد حلقات دراسية في مجالات الترجمة والتعريب وبإصدار كتيبات لذلك الغرض إلا أن الهاجس الأكبر لدى الكثيرين كان يدور حول كيفية الحصول على المراجع التي ستدرس منها العلوم في ذلك العلم والتي

شاركت جامعة الخرطوم في برامج ندوات توحيد المصطلح العلمي وذلك بإقامة ندوة توحيد المصطلح في العلوم الزراعية، وفي علوم الرياضيات وكذلك شارك أساتذتها في ندوة توحيد المصطلح في علوم الفيزياء بجامعة وادي النيل، وفي علوم الكيمياء بجامعة الجزيرة وفي المصطلح الهندسي بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وفي مصطلح العلوم الطبية بجامعة أم درمان الإسلامية. وذلك في فترة العامين السابقين وهما نفس العامين اللذين بدأ فيهما التحول من التدريس باللغة الإنجليزية إلى التدريس باللغة العربية.

بدأ التدريس باللغة العربية بجامعة الخرطوم في العام الدراسي 1991/90م بكلية العلوم وهذه هي الكلية التي تعد الطلاب للدخول بعد عام واحد إلى كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان والصحة والعلوم البيطرية والزراعية كما يواصل بعضاً من الطلاب الدراسة بكلية العلوم نفسها. كما بدأ التدريس باللغة العربية في كلية العلوم الرياضية والتي تعد الطلاب للدخول لكلية الهندسة كما يواصل بعض الطلاب الدراسة في كلية العلوم الرياضية نفسها. وأيضاً بدأ التعريب بكليات القانون والاقتصاد والآداب والتربية علماً بأن هذه الكليات الأدبية جميعها بدأ فيها التعريب في بعض التخصصات منذ عدة

أصبحت علوم تخصصية بالنسبة للطب والصيدلة وطب الأسنان والصحة والعلوم البيطرية والزراعية والعلوم الهندسية. لذلك سعت الجامعة مرة ثانية لاستجلاب الكتب العلمية العربية في تلك التخصصات ولكن المساعي لم تنجح في توفير كل ما هو مطلوب للتدريس، وبرغم ذلك مر العام الدراسي الثاني بالجامعة والعلوم كلها قد درست باللغة العربية. هنا أيضاً قام الأساتذة السودانيون بجهد مقدر في الاطلاع على ما هو موجود من كتب عربية كما قاموا بإعداد مذكرات للنظري والعملية هي عبارة عن ترجمات من بعض المراجع الأجنبية والتي أغلبها مراجع إنجليزية.

برزت في ذلك العام أهمية وجود المعاجم العربية التي تحتوي على المصطلحات الموحدة في شتى أنواع التخصصات، وقد واكب ذلك الطلب المسعى الجاد الذي قامت وتقوم به الهيئة العليا للتغريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي لإعداد المصطلحات العلمية الموحدة في العلوم التي عقدت لها ندوات وهي ما زالت إلى الآن في طور الطباعة النهائية. لا بد هنا أن نلاحظ أن التدريس باللغة العربية في ذلك العام قد تم دون أن يتم توحيد المصطلح.

أما في العام الدراسي الحالي 92/1993 فقد برزت الضرورة لإيجاد المصطلح العلمي الموحد خاصة مع ازدياد عدد المواد التي أصبحت تدرس على مدى ثلاثة أعوام دراسية فيها مواد متشابهة وغير متشابهة وهي الطب وطب الأسنان والصيدلة والصحة والطب البيطري

وكذلك العلوم الهندسية بفروعها المختلفة. من هنا تبرز أهمية هذه الندوة التي نشارك فيها بشرح تجربتنا العملية التي أوجبت ضرورة السعي لتوحيد المصطلح العربي وإشاعة استعماله في مؤسسات التعليم العالي، لينفذ عبر خريجها إلى مجتمعاتنا العربية سواء في مجال الخدمات التي يؤديها أو في تطبيقات البحوث التي يقومون بها.

لقد استوجب التحول من التدريس باللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية تقوية ملكة الطلاب في كلتا اللغتين حتى يتمكنوا من إنجاح هذه النقلة الحضارية التأصيلية، ولذلك وضعت الجامعة مقررات في اللغتين العربية والإنجليزية لجميع الطلاب في الكليات العلمية على مدى الأربعة أعوام الأولى في كل تخصص على أن يكون عدد ساعات التدريس فيها ساعتين في الأسبوع لكل لغة على مدار العام الدراسي. ويشتمل المنهج في كل من اللغتين على مادة المصطلح " المصطلح العلمي في التخصص المعني".

لقد وقف عدم وجود المصطلحات الموحدة عائقاً في طريق تأليف الكتب العلمية، خاصة مع وجود تباين كبير في المراجع العربية المتاحة. لذلك فإن أقصى ما توصل إليه بعض الأساتذة السودانيين حالياً هو إعداد مذكرات (أمليات) باللغة العربية كنواة لتأليف الكتب المنهجية العربية. وهؤلاء ينتظرون وجود المعاجم التي تشمل المصطلحات العلمية الموحدة لكي يستعملوها ليوفوا بالشروط التي وضعتها الهيئة العليا للتغريب قبل أن تقبل كتبهم للطباعة والنشر على حساب الهيئة.